العلاقات الاسرائيلية – الاذربيجانية حتى عام ٢٠٢٣

م.م. اثير عبد العزيز علوان
Atheeraldelfe81@gmail.com
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

الملخص

برزت اذربيجان منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٩١ كواحدةٍ من اقرب دول العالم الاسلامي صداقة مع الكيان الصهيوني ، ولم تتأثر العلاقات بينهما على الرغم من تدهور علاقة الحليف الاول لاذربيجان وهي (تركيا) بالكيان الصهيوني إلاّ ان العلاقات بين اسرائيل واذربيجان التي تتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي هام، فضلاً عن غناها بمواد الطاقة بقيت مستمرة.

تحسّنت العلاقات بين اسرائيل واذربيجان على مدار العقود الماضية بشكل كبير، كما أنّ اهتمام الكيان الصهيوني بتلقي امدادات نفطية موثوقة من اذربيجان بوصفها مورداً استراتيجياً مهم للنفط شكّل عاملاً رئيساً في تقوية العلاقات، كما يعد الكيان الصهيوني مورّداً مهماً لأنظمة الأسلحة المتقدمة لأذربيجان فضلاً عن تصديها للدفاع عنها في واشنطن، ليس ذلك فحسب، بل إنّ التعاون الاستراتيجي شمل مجالات الأمن والدفاع والاستخبارات، لاسيّما وأن موقع اذربيجان مهم بالنسبة للكيان الصهيوني وقربها جغرافياً من الجمهورية الاسلامية الايرانية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاسرائيلية، الاذربيجانية.

Israeli–Azerbaijani relations until 2023

Atheer Abdulazeez alwan
The Ministry of Education / Directorate of Third Rusafa Education

Abstract

Since getting its independence in 1991, Azerbaijan has emerged as one of the countries in the Islamic world with the closest friendship to the Zionist entity. The relations between them have not been affected or influenced despite the deterioration of the relationship of Azerbaijan's first ally (Turkey) with the Zionist entity. Also, the relations between Israel and Azerbaijan, which enjoys an important geographical and strategic location, in addition to its richness in energy materials, have on going.

As well as, the relations between Israel and Azerbaijan have also improved significantly over the past decades. The Zionist entity's interest in receiving reliable oil supplies from Azerbaijan as an important strategic supplier of oil constituted a major factor in strengthening relations. The Zionist entity is playing an important supplier of advanced weapons systems to Azerbaijan. In addition to defending about Azerbaijan in Washington, not only that, but also participated in the strategic cooperation included the fields of security, defense, and intelligence, especially since the location of Azerbaijan is important for the Zionist entity and its geographical proximity to the Islamic Republic of Iran.

المقدمة:

عقب حصولها على الاستقلال في عام ١٩٩١ برزت اذربيجان كواحدة من اقرب اصدقاء الكيان الصهيوني من دول العالم الاسلامي، كما انها برزت بوصفها الركيزة الاساسية للتعاون الصهيوني في جنوب القوقاز، ومنذ قيام الكيان الصهيوني سعى دائماً الى ايجاد حلفاء له من الدول الاسلامية من اجل دعم شرعيته الدولية وتخفيف البعد الديني في الصراع العربي الصهيوني، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي قرر الصهاينة الدخول في علاقات اعمق مع دول رابطة الدول المستقلة (CIS) لاسيما مع اذربيجان.

كانت نهاية الحرب الباردة عاملاً مهماً اسهم في تشكيل الوفاق الاسرائيلي الاذربيجاني، كما ان الاوضاع المستقرة التي عاشتها الجالية اليهودية في اذربيجان اسهمت في تقوية العلاقات الصهيونية – الاذربيجانية.

وبينما كانت الولايات المتحدة، منهمكة في اعادة تقييم موقعها الاستراتيجي في المنطقة كانت اسرائيل بحاجة الى ايجاد دور جديد في المشهد الجيوسياسي سريع التغير واعادة تأكيد تحالفها مع الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى، وكان احد ابرز التحديات التي واجهها الغرب يكمن في ضمان عدم ملء الفراغ الجيوسياسي الجديد في المحيط الجنوبي لروسيا بالميول الاسلامية (المتطرفة) المنبعثة من جمهورية ايران الاسلامية، وابلغت القيادة الصهيونية الولايات المتحدة بأنها مستعدة للتعامل مع دول ما بعد الاتحاد السوفيتي وتوفير التنمية والمساعدات العسكرية اذ لزم الامر لتسهيل الانتقال الى نظام اقليمي جديد متحرر من السيطرة الروسية.

بحث الصهاينة عن شركاء في منطقة القوقاز، ووجدوا بجمهورية اذربيجان العلمانية المؤيدة للغرب والواقعة بين امبراطوريتين سابقتين (روسيا القيصرية وبلاد فارس) شريكاً مثالياً.

اسباب قيام العلاقات الصهيونية – الاذربيجانية واستمرارها:

اولاً: الجذور التاريخية

تعد اذربيجان دولة علمانية غالبية سكانها من اتباع الدين الاسلامي وتحديداً المذهب الشيعي[١]، وعلى الرغم من اتّباعهم الديانة الاسلامية الا انهم لم يتصفوا بالعداء للسامية كما يصفها المؤرخون، ويعود وجود الاقلية اليهودية في اذربيجان الى أكثر من الفي عام إذ استقر اليهود في جنوبها (الجزء الشمالي الغربي من ايران) بعد تدمير الهيكل الاول على يد البابليين عام ٥٨٧ ق.م، وفي عهد روسيا القيصرية كانت اشهر مناطقهم ما عرف باسم الحي الاحمر[٢].

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كانت باكو عاصمة اذربيجان احدى مراكز الحركة الصهيونية في داخل اراضي الامبراطورية الروسية وجرى انشاء اول منظمة صهيونية في اذربيجان باسم هافيفي صهيون (عشاق صهيون) في عام ١٨٩١، تلتها منظمة صهيونية اخرى في عام ١٨٩٩، وبقيت الحركة الصهيونية تتمتع بنشاط كبير في جمهورية اذربيجان الديمقراطية ١٩١٨–١٩٢٠، إذ انشأت الجامعة اليهودية الشعبية عام ١٩١٩[٣]، وعدد من المدارس والنوادي الاجتماعية والجمعيات الخيرية والمنظمات الثقافية، وتقلد يفسي جيندس يهودي اشكنازي وزارة الصحة بعهد الجمهورية الديمقراطية[٤].

ثانياً: الطاقة

لاشك انّ إقامة العلاقات بين اسرائيل واذربيجان كان نتيجة عوامل عديدة، ومن اهمها تمثل في مصلحة الكيان الصهيوني في الحصول على النفط ويمكن الاعتماد على اذربيجان كحليف مهم في بحر قزوين، ويأتي الكيان الصهيوني في المرتبة الثانية كأكبر مشترٍ للنفط الاذربيجاني[٥] ومع تنفيذ مشروع الطاقة الدولي خط انابيب باكو تبليسي جيهان اصبحت، اذربيجان منتجاً مهماً للنفط والغاز وتزايدت حصة النفط الاذربيجاني المشحون الى اسرائيل بشكل مطّرد، وباتت اذربيجان تزود الكيان الصهيوني بقرابة ٣٠% من حاجتها لمصادر الطاقة المختلفة[٦] فضلاً عن سعي اسرائيل للبحث عن مصادر للطاقة بديلة عن نفط الخليج العربي[٧].

ثالثاً: القطاع العسكري

العامل الاستراتيجي الآخر الذي اسهم بقيام علاقات بين الطرفين تمثل بالدعم العسكري الذي يقدمه الصهاينة كأحد المورّدين للأسلحة المتقدّمة لاذربيجان، فضلاً عن حاجة الاخيرة الى الدعم الصهيوني في تسخير اللوبي اليهودي الامريكي في الكونغرس الامريكي لتعزيز سياسة خارجية ودية تجاه اذربيجان ، ووجدت اذربيجان في الكيان الصهيوني حليفاً يمكنه ان يقدّم لها دعماً عسكرياً مما يمكّنها ان تكون اقوى دولة في جنوب القوقاز، لتحل محل تركيا كمركز استخبارات صهيوني كلما تدهورت العلاقات الصهيونية – التركية[٨].

رابعاً : الموقع الجغرافي لاذربيجان

اعادت اسرائيل النظر في الوضع العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة وطبقت مبدأها المحيطي تجاه اذربيجان ويمكن وصف العلاقة بينهما "استراتيجية" نتيجة الوظائف الفريدة التي يحققها كل طرف للأخر، ونضجت العلاقة بينهما بفعل الموقع الجغرافي وكان الصهاينة بحاجة الى حليف في منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي ذات اهمية جغرافية وقرب حليفها من العدو الابرز لهم المتمثل بجمهورية ايران الاسلامية[٩]، وللحفاظ على التوازن ضد ارمينيا التي تربطها علاقات قوية مع ايران[١٠].

سعى الكيان الصهيوني الى بناء تحالفات الجديدة في منطقة القوقاز واسيا الوسطى ضد عدوها الجديد الجمهورية الاسلامية الايرانية وبالفعل نجحت في اقامة علاقات مع اذربيجان وكازاخستان منعاً لانتشار الاسلام (الراديكالي) او انتشار السلاح النووي وضمان امن وصول الطاقة للغرب، فضلاً عن ان التقارب الايراني الارميني اسهم في ايجاد مسوّغ لباكو لاقامة علاقات مع اسرائيل لموازنة ذلك التقارب[١١].

فضلاً عن ذلك يرى كثيرٌ من الساسة العلمانيين في اذربيجان الى ان قربهم جغرافياً من حكومة ايران الشيعية وموقفها المعادي للكيان الصهيوني والمؤيد للقضية الفلسطينية ممكن ان يسهم في نشر المشاعر المعادية للكيان الصهيوني ويشجع ايران على العمل بمبدأ تصدير الثورة الاسلامية[١٢].

اهمية الكيان الصهيوني بالنسبة لاذربيجان:

ان التحالف مع اسرائيل في السنوات الاولى لاستقلالها سمح لاذربيجان بتوجيه نفسها نحو الغرب وبعيداً عن المجال الروسي واستناداً الى التاريخ والجغرافية، رأى الاذربيجانيون انفسهم ان يحافظوا على علاقات ودية مع موسكو، ومع ذلك فأنهم يروَن بأن التعاون مع تل أبيب يمكنهم من مواجهة التحديات الأمنية والسياسية داخل منطقة جيوسياسية معقدة، وتنطبق هذه الحقيقة نفسها على العلاقة بين باكو وطهران[١٣].

وعلى الرغم من أن اذربيجان تشترك مع طهران في علاقات تاريخية ودينية وثقافية وتجارية ، عملت باكو مع تل ابيب لمنع التدخل الايراني في شؤونها الداخلية، كما تَعَاونا على عرقلة توسع ما يسمونه بـ (التطرّف الاسلامي)، داخل حدود اذربيجان بالتعاون الاستخباراتي والامني[١٤]، كما استفادت اذربيجان من الخبرات الصهيونية في تعزيز اجهزتها الامنية مما مكنها من توسيع نفوذها الاقليمي[١٥].

جلبت العلاقات بين الطرفين كميات كبيرة من الاستثمار الاجنبي ورؤوس الاموال الى داخل باكو، كما ان الشركات الاجنبية شاركت في الكثير من قطاعات الاقتصاد الاذربيجاني، كما

اصبحت تل ابيب اكبر مستورد لمصادر الطاقة من اذربيجان وهو المجال الاكثر ربحاً لباكو، فضلا عن ذلك فأن اذربيجان تعتمد على الجالية اليهودية الامريكية لتقديم الدعم لها.

اهمية اذربيجان بالنسبة للكيان الصهيوني:

سعى الصهاينة من خلال تقوية علاقتهم مع اذربيجان الى التدخل في شؤون بحر قزوين في المقام الاول، كما مكنتها من الوصول الى امدادات النفط والغاز الاذربيجانية الحيوية وتحركات الطاقة خارج المنطقة، كما تمثل باكو قاعدة للمساعي الصهيونية في اسيا الوسطى (كازاخستان–تركمانستان) على وجه الخصوص[١٦].

تمثل العلاقات بين الطرفين حليفاً اسلامياً علمانياً وهو عنصر حاسم في استراتيجية السياسة الخارجية الصهيونية كما انها تستفيد من دعمها في المنظمات الدولية والاسلامية، كما ان الخوف المشترك من الطموحات الايرانية انعكس بشكل كبير على تقوية العلاقات بينهما، فضلاً عن ان باكو سمحت لتل ابيب بجمع المعلومات الاستخباراتية على طول الحدود الاذربيجانية – الايرانية، كما ان التعاون بينهما يمكن الكيان الصهيوني من قمع الصعود الاسلامي في المنطقة وتحجيم الايرانيين من التدخل في الشؤون الداخلية[١٧] لكون الارتباط بينهما كبير لدرجة ان شخصيات ايرانية بارزة تعود لاصول اذرية مثل المرشد الاعلى للثورة الاسلامية السيد علي الخامنائي[١٨] الذي يحكم منذ فترة طويلة يعود لاصول اذربيجانية لكونه من مواليد بلدة خامينه في اذربيجان[١٩].

سَوّق الاعلام الاسرائيلي اذربيجان على انها دولة اسلامية معتدلة ومتسامحة تختلف عن باقي الدول الاسلامية، فضلاً عن ذلك فأن غالبية المسلمين فيها ينتمون للمذهب الشيعي الذي تعده اسرائيل التهديد الابرز لأمنها الداخلي، وبالتالي فأنها تعد الدولة الاسلامية الشيعية الوحيدة التي اقامت علاقات مع اسرائيل وتنظر الاخيرة لذلك على انه خرقٌ للموقف الشيعي المعادي للكيان الغاصب، وكانت تأمل بعلاقتها بأذربيجان الى تقديم نموذج تعاوني مع المجتمع الشيعي لعله يسهم في اقامة علاقات مع دول اخر ذات غالبية شيعية[٢٠].

العلاقات الاسرائيلية الاذربيجانية في عهد حيدر علييف:

تعد اذربيجان موطناً للجالية اليهودية لاكثر من الفين وخمسمائة عام وتمثل اكبر الجاليات اليهودية في العامل الاسلامي[٢١]، واسهم ذلك في ان يكون الكيان الصهيوني في مقدمة الذين اعلنوا اعترافهم بجمهورية اذربيجان وجاء ذلك في الخامس والعشرين من كانون الاول ١٩٩١، واقيمت العلاقات الدبلوماسية بينهما في السادس من نيسان عام ١٩٩٢، وافتتحت السفارة الصهيونية في باكو في ٢٩ اب عام ١٩٩٣ ، وكان افرايم سنيه[٢٢] نائب وزير الدفاع من الشخصيات التي بلورت بداية العلاقات بين الطرفين[٢٣]، وصرح قائلاً "اذا حافظنا على علاقات جيدة مع اذربيجان فسيكون لنا تحالف في الفناء الخلفي لايران والخريطة تتحدث عن نفسها

رفضت اذربيجان فتح سفارة لها في اسرائيل والوصول الى عتبة التحالف الكامل والتام مع الكيان الصهيوني اسباب عديدة منها التخوف من ردة فعل طهران[٢٤] ، فضلاً عن عضويتها في المنظمات الاسلامية الدولية مثل منظمة التعاون الاسلامي (OIC) كأسباب تمنعها من فتح بعثة في تل ابيب، وتفهمت الاخيرة تلك الاسباب غير ان العلاقات بقيت متواصلة بين الطرفين على مستويات عديدة بما فيها العسكرية والطاقة والاتصالات والطب والتجارة والتعليم، وكانت اسرائيل تأمل بتوسيع العلاقات مع اذربيجان.

اعتمدت اذربيجان على قناة غير رسمية للحوار مع تل ابيب تمثلت بمكاتب الاسرائيليين في شركات الطيران الاذربيجانية، واكد رئيس قسم الاعلام القومي الاذري حكمت حاجييف بأنّ اذربيجان تتعرض لضغوطٍ كبيرةٍ من الدول الاسلامية لا سيما ايران من اجل قطع علاقتها مع اسرائيل لكنها ترفض ذلك، تعمقت العلاقات بين الطرفين في التسعينيات، وبعد تولي الرئيس الاذري حيدر علييف[٢٥] الرئاسة عام ١٩٩٣ تغلغلت اسرائيل اكثر في اذربيجان نتيجة دعمها للأخيرة بالأسلحة والمعدات القتالية في حربها ضد الارمن من اجل استعادة اقليم ناغورنو كاراباخ، ومنها صواريخ ستيغر فضلاً عن تدريب مسؤولي الامن والمخابرات الدولة الناشئة على ايدي اجهزة الامن الصهيونية[٢٦].

وبحسب تصريح الخبير الامني في صحيفة معاريف يوسي ميلمان عما اسماه بـ "العلاقة الغرامية" بين الكيان الصهيوني واذربيجان حليفتها في القوقاز في ظل التعاون الامني والاستخباراتي فضلاً عن ارسال الاسلحة المتطورة بمبالغ طائلة الى اذربيجان الدولة المسلمة التي باتت الاقرب لاسرائيل[٢٧].

حذّرت ايران عبر وزير خارجيتها علي اكبر ولايتي في زيارته لكازاخستان عام ١٩٩٥ اذربيجان من توسيع علاقتها مع الكيان الصهيوني والمخاطرة بأمن واستقرار منطقة القوقاز[٢٨]، وبالرغم من التحذير الايراني التقى الرئيس الاذربيجاني حيدر علييف مع رؤساء وزراء في الكيان الصهيوني منهم اسحاق رابين[٢٩]، وبنيامين نتنياهو[٣٠] وايهود باراك[٣١]، وتوالت الزيارات من قبل المسؤوليين الاسرائيليين.

قام رئيس وزراء اسرائيل نتنياهو بزيارة اذربيجان خلال جولة له في الشرق الاقصى عام ١٩٩٧، وبالرغم من انها لم تكن زيارة مخطط لها مسبقاً الا انها جاءت لتعزيز العلاقات الناشئة والاشارة لاهمية اذربيجان في السياسة الاسرائيلية، والتقى فيها حيدر علييف وجرى خلال الزيارة مناقشة اتفاقيات اقتصادية وعسكرية دون توقيعها[٣٢] ومناقشة مد خط انابيب النفط باكو – تبليسي – جيهان ثم الى البحر المتوسط وتسليمه بشكل مباشر لاسرائيل[٣٣].

اعلن نتنياهو عند زيارته لاذربيجان عن استبدال كيانه لصفقة الغاز المقرر عقدها مع روسيا، وقرر توقيعها مع اذربيجان، واتضح ان اسرائيل تطمح للتغلغل اقتصادياً في جمهوريات اسيا

الوسطى، مستغلة الوجود التركي في هذه الجمهوريات وقيامها باستثمارات كبيرة هناك، ومن جهة اخرى لقطع الطريق امام المانيا التي حاولت الحصول على استثمار نفط اذربيجان وكازاخستان عبر ايران، وحقق النفط الاذري الواصل لاسرائيل عبر تركيا فائدة للطراف الثلاثة[٣٤]، وانتقدت الاذاعة الحكومية الايرانية تلك الزيارة واكّدت بأن اذربيجان تلعب لعبة خطيرة لاستضافتها رئيس وزراء الكيان الغاصب التوسعي وزعزتها لاستقرار المنطقة، كما انتقد وزير خارجية ارمينيا انضمام اذربيجان للتحالف الاسرائيلي – التركي، واكّد على توثيق العلاقات بين طهران ويريفان[٣٥].

شهد عام ١٩٩٧ لقاءً اخر جمع بين الرئيس الآذري حيدر علييف والزعماء اليهود في الولايات المتحدة الامريكية، لدعم انشاء خط انابيب نفط للتوصيل الفوري للنفط الاذري للكيان الصهيوني، وتعزيز الروابط بين الاخير وتركيا وجورجيا واذربيجان، وتجنب الاراضي الايرانية والروسية وكان المخطط لخط الانابيب ان يقوم بنقل ١٥ مليون طن سنوياً عبر البحر المتوسط [٣٦]وبحلول عام ٢٠٠٢ وفي نهايات حكم حيدر علييف اصبح الكيان الصهيوني ثاني مستورد للنفط الاذري بنسبة تصل ٢٥-٤٠% من الطلب المحلي[٣٧].

العلاقات الصهيونية – الاذربيجانية في عهد إلهام علييف.

زعمت برقية صادرة من السفارة الامريكية في اذربيجان نشرها موقع ويكيليكس ان الرئيس الاذربيجاني الهام علييف[٣٨] وصف العلاقات الصهيونية الاذربيجانية بأنها جبل جليدي، ووصلت العلاقات بين الطرفين الى مراحل متقدمة في عهد الهام علييف حتى باتت اقوى علاقة للصهاينة بدولة مسلمة[٣٩].

عقب تولي إلهام علييف الرئاسة في اذربيجان في تشرين الاول عام ٢٠٠٣، تحركت ايران بشكل فوري بالترغيب والترهيب لتحسين العلاقات مع اذربيجان في محاولة لاقناع باكو بقطع علاقاتهم الدبلوماسية مع اذربيجان ، وقام الرئيس محمد خاتمي بزيارة باكو واثار خلال زيارته في تموز ٢٠٠٤، تطور العلاقات الثنائية كما قام الضباط الايرانيون بزيارة باكو في شهر آب في العام ذاته لتشجيع الحكومة الاذرية على قطع العلاقات مع الصهاينة وتسهيل التعاون الامني الايراني – الاذري، غير ان تلك المحاولات لم تسفر عن نتائج ايجابية لطهران بل بقيت الحكومة الاذرية متمسكة بعلاقاتها واكدت اهمية الصهاينة لضمان حقوقها من الاستغلال في المناطق المتنازع عليها في بحر قزوين[٤٠].

سارت العلاقة بشكل ايجابي بين اذربيجان واسرائيل وباتت تشكل مصدر قلقٍ لايران، وعملت الاخيرة على استهداف المواقع التجارية والثقافية التي يرعاها الكيان الصهيوني داخل اراضي اذربيجان من اجل إثارة الشعب الاذري ضد حكومته لقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

وعلى الصعيد الاقتصادي ففي منتصف العقد الاول من القرن الحادي والعشرين اكتسبت العلاقات الصهيونية – الاذربيجانية زخماً مع زيادة المجالات المفتوحة للتعاون الاقتصادي والاستراتيجي، وبينما كانت الزيارات رفيعة المستوى بين الدولتين تتم في كثير من الاحيان، وارتفعت التجارة الثنائية بشكل رئيس، وخلال الاعوام بين ٢٠٠٠–٢٠٠٥ قفز الكيان الصهيوني من كونها عاشر اكبر شريك تجاري لأذربيجان الى المركز الخامس[٤١]، ومع زيادة الصادرات الاذرية من ٢ مليون دولار عام ١٩٩٧، في حين وصلت عام ٢٠٠٤ الى ٣٢٣ مليون دولار.

تبادل المسؤولون الاسرائيليون والاذربيجانيون الزيارات وشهد عام ٢٠٠٧ زيارة حيدر بابيف للاراضي المحتلة والتقى بكبار حكومة الكيان الصهيوني امثال تسيبي ليفني وبنيامين بن اليعازر وليبرمان وشهدت الزيارة توقيع اول اتفاقية اقتصادية بين الطرفين لحماية الاستثمار[٤٢] ولم يتقصر التعاون على الجانب الاقتصادي فحسب ، بل وفي عام ٢٠٠٨ احبطت السلطات الاذرية بمساعدة اجهزة الاستخبارات الصهيونية هجوماً عسكرياً شارك فيه حسب المصادر افراد من حزب الله اللبناني، وكان الهجوم مخططاً لاستهداف السفارة الاسرائيلية في باكو، وجرى محاكمة اثنين من عناصر حزب الله وحكم عليهما بالسجن خمسة عشر عام[٤٣].

اكد الرئيس الاذري الهام علييف عام ٢٠٠٩ بأن العلاقات الصهيونية الاذرية حذرة لكنها وثيقة، وكان احد اسباب تعميق العلاقات بين الطرفين خلال تلك المرحلة هي المفاوضات بين الولايات المتحدة وايران ابان ولاية الرئيس الامريكي باراك اوباما اذ انه فضل الحوار والتفاوض على توجيه ضربة عسكرية لايران وهذا مما لا يرتضيه الكيان الصهيوني الذي زاد من توغله العسكري والاستخباراتي في اذربيجان ، واشار الهام علييف الى ان الطرفين يشتركان في تصنيف ايران على انها تمثل تهديد حقيقي لهما، وثمّنَ دور الصهاينة في تزويدهم لبلاده بالاسلحة[٤٤].

زار رئيس الكيان الصهيوني شمعون بيريز اذربيجان في حزيران ٢٠٠٩، ووقع الطرفان الكثير من اتفاقيات التعاون في مختلف القطاعات بما فيها التعليم والتكنولوجيا والاتصالات[٤٥]، واكد السفير الاسرائيلي في باكو ارثر لينك في العام ذاته ان اسرائيل ثاني اكبر شريك تجاري لاذربيجان وبلغ عام ٢٠٠٨ مائة وثمانون مليون دولار ، اما في مطلع عام ٢٠٠٩ ففي الربع الاول فقط وصل التبادل التجاري للمبلغ ذاته[٤٦].

اعقب تلك الزيارة زيارات متعددة قام بها وزير الخارجية الصهيوني ليبرمان في شباط ٢٠١٠، ونيسان ٢٠١٢، وفي العام ذاته ذكرت مجلة فورين بوليسي بأن الولايات المتحدة تعتقد بأن اسرائيل حصلت على حق الوصول الى القواعد الجوية الاذربيجانية القريبة من الحدود الايرانية ، كما أكّد مسؤول في ادارة باراك اوباما بأن اسرائيل اشترت أحد مطارات اذربيجان، ويعتقد المسؤولون الامريكيون بأن سعي الكيان الصهيوني للحصول على ذلك المطار لأنه يتيح لها توجيه ضربة عسكرية منهُ لطهران من دون الحاجة الى التزود بالوقود، كما باتت اذربيجان

حاسمة في تقديم المعلومات الدقيقة حول الانشطة النووية الايرانية[٤٧] ووجهت طهران اتهامات لاذربيجان عام ٢٠١٢ بمساعدة الكيان الصهيوني باغتيال احد علماء الفيزياء النووية[٤٨].

تصاعد التعاون بين الطرفين عام ٢٠١٠ وما تلاه ليشمل الجانب العسكري، وتعد اذربيجان هدفاً للصادرات العسكرية الصهيونية اذ جرى توقيع صفقة عام ٢٠١٢ قُدَّرت بـ ١.٦ مليار دولار[٤٩] تتعلق ببيع اسلحة من شركات الصناعات الجوية الصهيونية الى اذربيجان وتضمنت الصفقة طائرات بدون طيار، وباتت اذربيجان الدولة الاولى في استيراد الاسلحة الصهيونية[٥٠].

اكّد وزير الدفاع الصهيوني يالعون بعد زيارته الى اذربيجان عام ٢٠١٤، وهي الاولى من نوعها بأن الزيارة جاءت لتعزيز التعاون الثنائي بين الطرفين[٥١]، اذ باع الكيان الصهيوني انواع الاسلحة لاذربيجان، كما قام بعملية تحديث للأسلحة القديمة، فضلاً عن تبادل المعلومات ومقاومة ما يسمّونه من تنظيمات (ارهابية)، فضلاً عن العمل على تحصين حدود اذربيجان واعداد قواتها الامنية والعسكرية وتدريبها، كما سعت الاخيرة الى شراء القبة الحديدية لمقاومة الصواريخ رداً على ارمينيا التي اشترت صواريخ ISKANDER الروسية عام ٢٠١٦، الذي شهد زيارة رسمية في الثالث عشر من كانون الاول من نتنياهو الى اذربيجان، واكد الهام علييف ان اذربيجان وقعت عقوداً طويلة الامد لشراء معدات دفاعية من اسرائيل بقيمة خمسة مليار دولار.

اصبح المستثمرون الصهاينة بعهد الرئيس الاذري الهام علييف منخرطين بعمق في قطاعات الطاقة والبناء والزراعة والامن في اذربيجان، كما اكد إيليا بورتمان احد مسؤولي وزارة الخارجية الاسرائيلية ان الشركات الصهيونية العاملة في اذربيجان اسهمت في البناء في مطار باكو، ومساعدة البنى التحتية لاذربيجان لاسيما في ما يتعلق الطاقة وتحديث القوات المسلحة، وعند زيارة نتنياهو لاذربيجان في عام ٢٠١٦ جرى توقيع اربع اتفاقيات للتعاون الاقتصادي ، واشار الهام علييف الى ان حجم التجارة بين البلدين على مستوى جيد.

قام وزير الدفاع الاذربيجاني ذاكر حسنوف رداً على زيارة نظيره الصهيوني، بزيارة الاراضي المحتلة عام ٢٠١٧، وتأكيداً على متن العلاقات بين الطرفين عقدت اللجنة الوزارية الصهيونية – الاذربيجانية اجتماعها الاول في القدس في الرابع عشر من ايار عام ٢٠١٨، وبالرغم من الضغوط الاسلامية التي مُورست على اذربيجان لإلغاء الاجتماع في القدس غير انها لم تستجب لتلك الضغوط.

اما فيما يتعلق بالجانب العسكري فاشار نتنياهو بزيارته لأذربيجان عام ٢٠١٦ إلى ان الاخيرة تخطط لشراء القبة الحديدية الصهيونية الصنع، وهي عبارة عن نظام دفاع جوي ووصلت نسبة مشتريات الاسلحة الصهيونية من قبل الاذريين خلال عهد الهام علييف وتحديداً بين عامي ٢٠١١-٢٠١٦ الى ٢٧%، اما في المدة الواقعة بين عامي ٢٠١٦-٢٠٢٠ ارتفعت النسبة

لتصل الى ما يقارب ٦٩% من اجمالي الصفقات الاذرية وباتت اذربيجان في المرتبة الثانية بعد الهند بشراء الاسلحة الصهيونية وبلغ اجمالي صفقات الاسلحة حوالي ٤.٨٥ مليار دولار[٥٢].

اشارت المصادر الى ان اسرائيل تسعى لاستغلال الحدود الاذرية – الايرانية لادخال خلايا تخريبية ارهابية داخل الاراضي الايرانية، ونصب محطات تجسس لمراقبة عن قرب الاحداث الحاصلة في ايران، ولم يقتصر التعاون والعلاقات بينهما على الجانب العسكري بل شمل المجال الزراعي وتصفية وتحلية المياه وفتح مكاتب رسمية ذات صفة دبلوماسية بين الطرفين ووصف وزير خارجية الكيان الصهيوني افيدور ليبرمان ان العلاقات الصهيونية – الاذربيجانية اهم بالنسبة لكيانه من العلاقات مع فرنسا بينما اكد الهام علييف ان العلاقات بين الطرفين تتمتع برية عالية وان تسعة اعشارها غير ظاهر فوق السطح[٥٣].

اندلعت الحرب بين اذربيجان وارمينيا في ايلول عام ٢٠٢٠، الامر الذي اتاح لاسرائيل الفرصة لزيادة تدخلها في اذربيجان ، وبالفعل اسهم الميل الاسرائيلي لاذربيجان عن تحقيق الاخيرة انتصارات على ارمينيا ، وكان الكيان الصهيوني زوّد حليفته بنحو ما يقارب٦٠% من الذخائر فضلاً عن الطائرات المسيرة.

اسهمت الحرب الروسية الاوكرانية التي اندلعت في شباط ٢٠٢٢ هي الاخرى عن ازياد التعاون الصهيوني – الاذري، لاسيما بعد توقف مصادر الطاقة الروسية جراء الحصار المفروض عليها، وباتت اذربيجان توفر ٤٠% من الاحتياجات الاسرائيلية، واشارت كل الدلائل على ان العلاقة بين الطرفين في طريقها نحو الاستمرارية اذ شهد اذار عام ٢٠٢٣ افتتاح اذربيجان اخيراً سفارة لها في اسرائيل وعينت اول سفير لها في تل ابيب[٥٤]، وعلى الرغم من الطبيعة السرية التقليدية للعلاقات الثنائية جرى افتتاح السفارة في حفل عام برعاية وزير الخارجية الاذربيجاني جيهون بيراموف وحضور وزير الخارجية الصهيوني ايلي كوهين الذي ردّ بزيارة مماثلة لباكو بعد مرور شهر واحد.

الموقف الاسرائيلي من الحرب الاذربيجانية الارمينية ٢٠١٦:

عملت جمهورية ارمينيا والجالية الارمينية داخل الكيان الصهيوني على تقويض العلاقات الاستراتيجية بينه واذربيجان كالقيام بحملات عدة مكثفة لدق اسفين في العلاقة الثنائية، وجاءت هذه المحاولات عقب حرب الاربع ايام التي اندلعت في نيسان ٢٠١٦، واستؤنفت الحرب للمرة الاولى بعد ان توقفت عام ١٩٩٤، ونجحت اذربيجان في استعادة جزء من اراضيها[٥٥].

بعد مرور ايام من اندلاع الصراع الاذربيجاني الارميني عام ٢٠١٦ ظهر مقطع فيديو للأعلام تظهر فيه طائرات من دون طيار من طراز Harop Kamikaze ، التي صنعت من قبل شركة الاسلحة الصهيونية،[٥٦] كما ذكرت صحيفة واشنطن بوست الامريكية بأن القوات الاذربيجانية قادت طائرات من دون طيار اسرائيلية الصنع من طراز هاروب وقامت بتدمير اهداف عسكرية

للجيش الارميني بالاصطدام المباشر بتلك الاهداف كما اسفرت عن قتل كثير من جنود ارمينيا، كما اكّدت تقارير اخر هبوط طائرات عسكرية تابعة لوزارة الدفاع الاذربيجاني في معسكرات صهيونية ورجحت التقارير انها كانت تتزود بالاسلحة(٥٧).

وبالرغم من الانتقادات الواسعة التي وجهّها المسؤولون الارمنيون للصهاينة لبيعها اسلحة عالية التقنية لاذربيجان اثناء القتال الا ان اسرائيل اصبحت واحدة من الجهات الفاعلة الدولية الرئيسة التي اعتمد عليها المسؤولون الاذربيجانيون في تلك المرحلة.

الخاتمة.

تبين مما تقدم :

١- وجد الكيان الصهيوني في اذربيجان دولة لا يمكن التخلي عنها خدمةً لمصالحه في المنطقة وما تتمتع به اذربيجان من موارد غنية في الطاقة مثل النفط فضلاً عن الموقع الجغرافي المميز المحاذي للجمهورية الاسلامية الايرانية، فضلاً عن ذلك فأن الصهاينة وجدوا بأذربيجان الحليف المناسب بدلا عن ايران التي قطعت علاقتها مع الصهاينة بعد انتصار الثورة الاسلامية بقيادة السيد روح الله الخميني.

٢- يشترك الصهاينة والاذربيجانيون بميزة العداء في المحيط الجغرافي وهذا ما عزز من التقارب بينهما على الرغم من المعارضة الشديدة من طهران وموسكو الا ان الروابط بين تل ابيب وباكو باتت وثيقة لمواجهة لما يسمونه الخطر الايراني.

٣- بالرغم من بشاعة الكيان الصهيوني واجرامه بحق المسلمين وما فلعه من مجازر طيلة عقود من الزمن الا ان اذربيجان لم تتخلى عن علاقتها بذلك الكيان الغاصب بل انها كسرت كل القواعد بأعتبارها الدولة الوحيدة ذات الاغلبية المسلمة وعلى المذهب الشيعي التي طبعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

٤- ان العلاقات الصهيونية – الاذربيجانية التي وصفت بأنه جبل جليدي تعبيراً لقوتها بالرغم من ذلك فأننا نرى انها علاقة مرحلية تعتمد على طبيعة السياسة الحاكمة في اذربيجان، ولا نستبعد انها ستنتهي بتغير النظام الحاكم في اذربيجان والمقصود به اسرة (علييف) ، فلا يمكن لشعب مسلم شيعي وان كان يعيش في ظل نظام حكم علماني القبول والرضى بقيام بلاده علاقات مع كيان غاصب، كما ان استمرار اسرة علييف في الحكم منذ مطلع التسعينيات لغاية الان يوضح اهمية وجود تلك الاسرة لحماية المصالح الصهيونية والامريكية في الشرق الاوسط الكبير.

٥- ان اسرة علييف وجدت في الكيان الصهيوني حليفاً ستراتيجياً مهماً لحمايتها من النفوذ الايراني من جهة والنفوذ الروسي من جهة اخرى فضلاً عن ارمينيا والصراع المتبادل من وقت

لآخر ، لذا فأن مصالح اسرة عليف تستدعي التطبيع والتحالف مع الكيان الصهيوني لتوفير امنها وضمان استمرارها في الحكم.

٦- اما بالنسبة لتركيا فأنها هي الاخرى ترحب بالعلاقات الصهيونية – الاذربيجانية لما يعود عليها بالنفع الاقتصادي نتيجة لمرور انابيب النفط الاذربيجاني عبر اراضيها، فضلاً عن مساعي تركيا لتحويل الشعب الاذربيجاني من المذهب الشيعي الى المذهب السنّي، لآجل انهاء الروابط بين اذربيجان وايران المعادية للكيان الصهيوني بشكل كامل.

الهوامش

([1]) Dobrosława Wiktor-Mach , Religious Revival and Secularism in Post-Soviet Azerbaijan , De Gruyter , 2017 , P 74.

([2]) Ozgur Tufekci, Politics of Conflict and Cooperation in Eurasia , Cambridge Scholars Publishing, 2018, P 117

([3]) Robert N. Marcus, Azerbaijan and Israel: the pragmatism of oil, Islam and strawberries in foreign policy among unlikely allies, Thesis Master, 2009, P 80.

([4])**Sedat Laçiner**, USAK Yearbook of International Politics and Law , International Strategic Research Organization , Vol 10 , 2008 , P 318.

([5]) Sam Razavi ،Thomas Juneau, Iranian Foreign Policy Since 2001 Alone in the World, Taylor & Francis , 2013, P 148.

([٦])رائد مصباح ابو داير، استراتيجية تركيا الشرق اوسطية في ضوء علاقتها بإسرائيل ٢٠٠٠-٢٠٠١، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص ٣٣٩.

([٧])ضاري سرحان حمادي وحسام حرجان عجاج، السياسة الايرانية تجاه أذربيجان منذ انتهاء الحرب الباردة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٢٢، ص٥٦.

([8]) Ozgur Tufekci, Op.Cit, P 127.

([9]) Joseph Alpher ،Yossi Alpher , Periphery Israel's Search for Middle East Allies , Rowman & Littlefield Publishers , 2015, P111.

([10]) Shabnam Dadparvar, Islamic Republic of Iran's Foreign Policy in the South Caucasus Opportunities and Constraints , Cambridge Scholars Publishing , 2023, P 200.

([11])Marzieh Kouhi-Esfahani , Iran's Foreign Policy in the South Caucasus

Relations with Azerbaijan and Armenia , Taylor & Francis , 2019, P 137.

([12]) Shabnam Dadparvar, Op.Cit, P 201.

([13]) Robert N. Marcus, Op.Cit, P 80.

([14]) Ibid, 80.

([15]) Shabnam Dadparvar, Op.Cit, P 201.

([16]) Robert N. Marcus, Op.Cit, P 81.

([17])Robert N. Marcus, Op.Cit, P 81.

([١٨])علي الخامنائي. ولد السيد الخامنائي عام ١٩٤٠، ودرس في المدرسة الدينية في قم منذ عام ١٩٥٨، اعتقل مرات عدة بسبب نشاطه السياسي وكان من المؤيدين للسيد روح الله الخميني، تولى منصب وزير الدفاع في حزيران ١٩٨١، انتخب رئيساً لايران بعد مرور اشهر قليلة، وبعد وفاة السيد الخميني عُين مرشداً للجمهورية الاسلامية الايرانية حتى الوقت الحاضر. للمزيد ينظر:

Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945 , Taylor & Francis, 2014, P397.

([19]) Svante E. Cornell, Azerbaijan Since Independence , Taylor & Francis , 2015, P 154.

([20]) Mahir Khalifa-zadeh, Israeli-Azerbaijani alliance and Iran, Middle East Review of International Affairs, Vol. 17, No. 1 (Spring 2013) , P

([21]) Ozgur Tufekci, Hüsrev Tabak , Politics of Conflict and Cooperation in Eurasi , Cambridge Scholars Publishing , 2018, P 116.

([٢٢])افرايم سنيه: سياسي صهيوني ولد في تل ابيب درس الطب وتقلد مناصب عسكرية، عمل في الكنيست لاربع دورات ثم وزيرا للصحة والمواصلات ونائب لوزير الدفاع. للمزيد ينظر :

اثير عبدالعزيز الدلفي، انعكاسات اتفاقية اوسلو على القضية الفلسطينية ١٩٩٥-١٩٩٧، مركز طروس للنشر، الكويت ، ٢٠٢١، ص ١٧٤.

([٢٣])مهند مصطفى، العلاقات الاسرائيلية الاذربيجانية : عندما يتحول تقاطع المصالح الاستراتيجية الى علاقات دبلوماسية كاملة ، قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية ، رام الله، العدد ٦٤، ٢٠١٧، ص ١٠.

([24]) Jean-Loup Samaan, Israel's Foreign Policy Beyond the Arab World Engaging the Periphery , Taylor & Francis , 2017, P 231.

(٢٥)حيدر علييف: ولد حيدر علي رضا اوغلو في ١٠ ايار ١٩٢٣ في منطقة زنجيزور الحدودية بين ارمينيا واذربيجان، عمل ضابط مخابرات سوفياتي اذربيجاني، اصبح عام ١٩٦٩ رئيساً للحزب الشيوعي الاذربيجاني، وصل لرئاسة اذربيجان عام١٩٩٣، حكم بشكل استبدادي ، سلم السلطة لابنه عام ٢٠٠٣ بعد تدهور حالته الصحية. للمزيد ينظر :

Zaur Gasimov, Historical Dictionary of Azerbaijan , Rowman & Littlefield Publishers, 2017, P 23.

(26)Ozgur Tufekci, Hüsrev Tabak , Op.Cit , P 117

(٢٧)ضاري سرحان حمادي وحسام حرجان عجاج، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤.

(28) Alexander Murinson , Turkey's Entente with Israel and Azerbaijan State Identity

and Security in the Middle East and Caucasus , Taylor & Francis , 2009 , P 143.

(٢٩)إسحاق رابين:عسكري وسياسي صهيوني ولد في القدس عام ١٩٢٢ من ابوين روسيين استقر في الولايات المتحدة، عمل رئيساً للاركان ثم سفيراً وتقلد منصب وزير الدفاع، ترأس الحكومة الصهيونية مرتين ١٩٧٣-١٩٧٧ والثانية ١٩٩٢-١٩٩٥، اغتيل عام ١٩٩٥. للمزيد ينظر:

اثير عبدالعزيز الدلفي، المصدر السابق، ٦٥.

(٣٠)بنيامين نتنياهو: ولد في تل ابيب عام ١٩٤٩، كان جنديا وضابطاً في الكوماندوز الخاصة الصهيوني، تولى رئاسة انتخب رئيس وزراء للكيان الصهيوني للمرة الاولى عام ١٩٩٦ ، وما يزال رئيساً لحكومة الكيان الصهيوني والمسؤول المباشر عن ابادة الشعب الفلسطيني في غزة في عملية طوفان الاقصى ٢٠٢٣.

للمزيد ينظر: محمد احمد خلف ، الموقف العربي من مشاريع حل الصراع العربي – الاسرائيلي ١٩٩١-٢٠٠٠، دار غيداء، الاردن ، ٢٠١٩، ص ١٥٣.

(٣١)ايهواد باراك: سياسي وعسكري صهيوني ولد في تل ابيب تخرج من الجامعة العربية وعمل سفيراً وفي الجانب العسكري، تقلد منصب رئيس حكومة الكيان الصهيوني عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠٠١ كان مسؤولاً عن حرب غزة عامي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ التي ذهب ضحيتها ١٧٠٠ فلسطيني. للمزيد من التفاصيل ينظر :

اثير عبدالعزيز الدلفي، المصدر السابق، ص١٨٣.

(32) M. Wesley Shoemaker, Russia and the Commonwealth of Independent States 2012 , Stryker-Post Publications , 2012, P 218.

(33)Taylor & Francis , Op.Cit, P 143

(٣٤)رائد مصباح ابو داير، المصدر السابق، ص ٩٨.

(35)Bulent Aras, The New Geopolitics of Eurasia and Turkey's Position, Taylor & Francis, Op.Cit, P 59.

(36) Giray Saynur Bozkurt , Blue Black Sea New Dimensions of History, Security, Politics, Strategy, Energy and Economy , Cambridge Scholars Publishing , 2014 , P 436.

New Dimensions of History, Security, Politics, Strategy, Energy and Economy

(37) Joel Peters et al , Routledge Handbook on Israel's Foreign Relations , Taylor & Francis , 2024 , P 190.

(٣٨)إلهام علييف: ولد إلهام حيدر علييف في باكو عام ١٩٦١، اصبح نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في عهد ميخائيل غورباتشوف، انتخب عام ١٩٩٥ عضواً في البرلمان وعين رئيساً للجنة الاولمبية الوطنية ، وفي عام ٢٠٠٣ عين رئيساً للوزراء بأغلبية مائة وصوت واحد قبالة واحد، وقبل الانتخابات في تشرين الاول عام ٢٠٠٣ انسحب حيدر علييف تاركاً ابنه الهام مرشح حظب العمال التقدمي الذي حصل على نسبة ٧٦.٨% من الاصوات، وادى اليمين الدستورية في ٣١ تشرين الاول عام ٢٠٠٣ رئيساً لاذربيجان. للمزيد ينظر:

B Turner , The Statesman's Yearbook 2012 The Politics, Cultures and Economies of the World, Palgrave Macmillan UK, 2017 , P 164-165.

(39) WikiLeaks, https://wikileaks.org/cable/2009/01/09BAKU20.html.

(40) Shabnam Dadparvar, Op.Cit, P 162.

(41) Inc Ibp , Israel Country Study Guide Volume 1 Strategic Information and Developments , Int'l Business Publications, USA , 2013, P 145.

(42) Robert N. Marcus , Op.Cit, P 74.

(43)Neville Teller, The Search for Détente Israel and Palestine, 2012-2014 , Matado , 2014, P 109.

(44) Ozgur Tufekci, Hüsrev Tabak , Op.Cit, P 123.

(45) Shabnam Dadparvar, Op.Cit, P 198.

(46) **Sedat Laçiner Op.Cit** , P 327.

(47) Ohannes Geukjian , Negotiating Armenian-Azerbaijani Peace Opportunities Obstacles Prospects , Taylor & Francis , 2016, P 328.

(48) Emil Avdaliani, New World Order and Small Regions The Case of South Caucasus, Springer Nature Singapore, 2022, P 149.

(49) Ozgur Tufekci, Hüsrev Tabak , Op.Cit, P 39.

(50) Brent Hierman , Russia and Eurasia 2016-2017 , Rowman & Littlefield Publishers , 2016 , P 234.

(٥١) ارشيف نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ٢٠١٤، ص١٢.

(52) Shireen T Hunter , The New Geopolitics of the South Caucasus Prospects for Regional Cooperation and Conflict Resolution ,Lexington Books, 2017 , P 226.

(53) Alexander Murinson, The Ties between Israel and Azerbaijan , The Begin-Sadat Center for Strategic Studies , 2014, P

(54) Jude E. Seleck , 1001 Masks of Turkish Ittihadism in a Century: From Armenian Genocide to Neo-Ittihadism , BookBaby, 2024 , P 365.

(55) Brenda Shaffer , Israel's Role in the Second Armenia-Azerbaijan War and Its Implications for the Future , Publication of the Central Asia-Caucasus Institute and Silk Road Studies Program Joint Center , Feature Article September 9, 2022 , P 6.

(56) Insight Turkey / Summer 2022: Embracing Emerging Technologies , SET Vakfı İktisadi İşletmesi, 2022, P 102.

(57) T. J Petrowski, Nagorno-Karabakh A Reassessment of the Armenian-Azerbaijani Conflic, T. J Petrowski , 2022, P 50.